

# جماليات الفكرة في المنجز الطباعي وفق معايير الإبداع

إنعام حمدان محمود

جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة

## مشكلة البحث :

تتوقف مراحل المنجز الطباعي على مجموعة من العوامل الفكرية والعملية التي من شأنها أن تصوغ العملية التصميمية وفق أسس علمية تعبر عن سمات التكوين أو المنجز الطباعي .

إن الوصول من خلال تلك العوامل الى إيجاد الفكرة المعبرة والمبدعة في ذات الوقت مسألة في غاية الصعوبة ، فالأفكار المبدعة لا تتأتى بصورة عشوائية غير مدروسة وغير معد لها مسبقاً، ولكنها تأتي من خلال الاعتماد على الخزين المعرفي والحسي الذي يساير ويواكب حركة التطور العلمي وفي كافة المجالات . وعلى هذا الأساس تأتي جمالية الفكرة المبدعة من الأولويات التي يقوم بها المصمم للوصول الى التأثير والاستجابة المباشرة من قبل المتلقي ، لنفادي الإشكاليات التي يقع فيها المصمم وناتج العملية التصميمية .

لذا فإن وجود الجانب الإبداعي لجمالية الفكرة في فن التصميم مسألة جوهرية فهو ضرورة فنية وأساس يستند الى العلم والمعرفة وينطلق من منطلقات فكرية عميقة ، فعملية الإبداع يجب أن تمتلك القدرة على إبراز المهارات العقلية المستخدمة في إنتاج الأعمال الفنية ، وهو يرتبط بالقيم الجمالية العليا المتجسدة من خلال التكوين الظاهر الذي يرتبط ارتباطاً جدلياً بقيمة التفكير الإبداعي للمصمم الذي يمتلك الخبرة والمعرفة التي تحقق له العمل الذي يجب أن يرتقي الى سبل التجدد والأصالة والإبداع والجمال ، إذ إن أي منجز طباعي يجب أن يحتكم الى الأفكار الأصلية التي تعزز من قيمة العمل التصميمي والوصول به الى قمة الإبداع .

ومن هنا برزت مشكلة البحث التي ارتأت الباحثة طرحها بصيغة التساؤل التالي :

هل الأفكار ذات القيم الجمالية ظاهرة معرفية تحتكم الى الإبداع في التصميم الطباعي ، أم إن المنجز الطباعي حاجة إنسانية وظيفية بحتة ، تطبق من خلالها أسس وعناصر التصميم فقط ؟ .

### أهمية البحث :

تتجلى أهمية البحث بالآتي ..

- ١ . تسليط الضوء على أهم المفاهيم الفكرية التي تضمنها البحث موضوع الدراسة .
- ٢ . يسهم في تطوير المنجز الطباعي وقابليته على الاتصال والإقناع على وفق الأسس العلمية التي تنمي عمليات الإدراك بالإبداع والجمال .

### أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي الى ..

- تحديد الفكرة المبدعة ومعاييرها وجمالياتها في المنجز الطباعي .

## الفصل الثاني

### المبحث الأول

### مفهوم الجمال في الفكر المعاصر

#### تمهيد :

لقد أعطى الله ﷻ أهمية خاصة للجمال في كتابه الكريم ، فقد حث الإنسان على التأمل بجمال الطبيعة والخلق بقوله تعالى : " أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج" (١) ، فالجمال صفة ملازمة للفنون التي تتصف بالإبداع والابتكار لتحقيق الهدف الوظيفي (فالمصمم الذي يحتكم منجزه الى الخبرة الجمالية ، يعبر عن بناء وتركيب لخبرة متكاملة) (٢) وفق خبرة الإنسان وتجاربه المستمرة التي تركز على البعد الفكري والمقدرة الفنية العالية في توجيه قانون العلاقات لانجاز عمل فني تصميمي مؤثر.

#### مفهوم الجمال ...

يرتبط مفهوم الجمال بالمتعة الحسية التي تتولد عند متلقي المنجزات الطباعية من خلال تأثير القيم الشكلية للتصميم على الإحساس البشري ، فالجمال Aesthetic ، كلمة من أصل يوناني Aesthesis ، وتعني الإحساس أو المعرفة الحسية ، وقد حدد معناها

الفيلسوف "بومكارتنر Baumgartner" بإشباع الحواس أو الرضا الحسي . كما أكد على ذلك " إبراهيم زكريا" حين قال "إن الحكم الجمالي ليس حكما منطقيًا قوامه المعرفة ، بل هو حكما جماليا قوامه الوجدان ، وإن الحكم الجمالي لا بد إن يقترن بضرب من الشعور بالرضا أو الارتياح"<sup>(٣)</sup> . ومن هنا جاء تعريف آخر ليوضح لنا إن "الجمال هو وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا"<sup>(٤)</sup> ، والتي طبقت في العديد من التجارب الفنية البصرية وفق معايير ومفاهيم متعددة كالقيم الجمالية والانفعالات الجمالية أو التحكم الجمالي ... وغيرها .

أما سانتنيانا فقد عد "الجمال قيمة ايجابية نابعة من طبيعة الشيء خلعنا عليها وجودا موضوعيا"<sup>(٥)</sup> ، فالجمال يحمل قيمة ارتباطية تعكس طبيعة العلاقة المتولدة ما بين المنجزات الفنية والتفاعلات الإنسانية التي تحدد قيمة الجمال ومعناه ، فمنذ أن أصبح العمل الفني يقدم من أجل كسب رضا حواسنا ، فإن مفهوم الجمال أصبح يطبق على كل جوانب العملية التصميمية ، وأخذ ينهج نحو مستويات ومفاهيم متعددة ترتبط بدور مظهرية الشكل في النتاج الفني ، فقيمة الجمال تستنبط لا إراديا من المتعة التي يستشرفها المتلقي من خلال تعامله معها وتأثيرها عليه .(وقد اتخذت تسمية الجمال عبر العصور معان عدة ، فمرة كان يعني كل ما يثير الإعجاب حسيا ، وفي عصر آخر امتلك خاصية تسامي الوجود ، ذلك إن كل وجود هو جميل وطيب حقيقي ، ومع مرور الوقت ربط الجمال بشكل أو ثقل فأوثق بمنطقتي الفكر والوجدان)<sup>(٦)</sup> . إذا فإن قيمة الجمال (من وجهة نظر الباحثة) ، قيمة حسية تبنى على وفق موضوع يرتبط بإدراك الحضور المادي للأشكال التي تفرض جاذبيتها ووجودها على المتلقي ، من خلال تجسيد الخبرات الذهنية الجمالية وفق الية اشتغال معرفية بين ما هو حسي (إدراكي) ، وما هو موضوعي (شكلي).

### جماليات الفكرة في المنجز الطباعي ...

من خلال استعراض أهم ما بنيت عليه مفاهيم الجمال كمحور ترتكز عليه العملية الإبداعية في الفنون البصرية ، فإن السعي للوصول الى الجمال في التصميم يرتبط بعدة مفاهيم فكرية تحيل المعرفة الإدراكية الى استقراء الوظيفة الجمالية والدلالية النفعية داخل حيز المنجز الطباعي ، لذا فإن جماليات الفكرة في التصميم ، تعد بمثابة البوابة الفكرية الرئيسية التي تؤدي الى الكشف عن البنية الكلية للعلاقات الإنشائية التي تحكم العملية التصميمية .

(ولا شك إن الخبرة الجمالية في التصميم لا تكتمل الا من خلال سعي المصمم المبدع لصياغة أو إعادة صياغة القيم الجمالية بما يتناسب ووظيفتها في التصميم ، ويفرق ديوي هنا بين هذه الخبرة والخبرات الذهنية التي يكتسبها الإنسان ، كونها ذات علاقة مباشرة بالعلامات والرموز التي تتجسد كلغة حية لوعاء يحتوي على الفكر والنظرية)<sup>(٧)</sup> .

حيث يبدأ المصمم بصياغة الفكرة التصميمية وفق واقع حال المشكلة التي تتطلب معالجة إبداعية خاصة تبعا لظروف الإشكالية وخصوصيتها ، لذا فإن جمالية المنجز الطباعي تبدأ بأخذ طابع منهجي ذات نظام تأسيسي يحمل قيما فنية تتسجم وطبيعة الفكرة للوصول الى مجالات جديدة من المعرفة نظام تأسيسي يحمل قيما فنية تتسجم وطبيعة الفكرة للوصول الى مجالات جديدة من المعرفة التي تولد القيم الإبداعية الخلاقة في المجال التطبيقي للتصميم "فالفن ليس مجرد تكرار لحقيقة جاهزة أو ترديدا لواقع ، بل هو اكتشاف لحقيقة جديدة (فرضية متحققة)"<sup>(٨)</sup> ، فالمتعة الجمالية تنشأ بين شكل العمل الفني وجمال الفكرة ، فالمصمم يبدأ ببناء الفكرة التي (لا تحدد الجانب الجمالي فحسب بل صفات النظام الجمالي للشكل هو الذي يحدد علاقة البناء الفني بالبناء الوظيفي الذي هو المبدأ الرئيسي للعمل التصميمي)<sup>(٩)</sup> ، والفكرة ذات المضمون الدلالي تعمل على تحفيز المدركات الحسية لدى المتلقي ، من خلال تحويلها الى واقع ملموس حقيقي وموضوعي ، إذ يعتمد المصمم في أداء مهمته على عدد من المبادئ الأساسية التي تعزز قدرته الإبداعية من خلال إيجاد الأفكار الموضوعية التي تنمي القدرة على التفكير والخيال لدى المتلقي ، كما إنها تحمل قيما جمالية مدركة كمحور تتأسس عليه العملية الإبداعية معززة بالاستخدامات الوظيفية للمنجز الطباعي ، (فإن سعي المصمم للجمال المرتبط بكيفية توظيف الأفكار يعطي للعمل الفني مثالية يهدف إليها المصمم عندما يتجسد المعنى الوظيفي والتعبيري والجمالي لخلق عمل فني مبدع ، فالقيم الجمالية تضفي الشعور بالمتعة الحسية حيال المنجز الطباعي الذي يخضع لأركان متغايرة يفرضها الوعي الثقافي الذاتي للمتلقي الذي يتأثر بالبيئة المحيطة ، ومن ثم على قابليته في تحليل)<sup>(١٠)</sup> العمل الفني ، فالفكرة من أهم أركان العمل التصميمي إذا ما استطعنا إظهارها وإبراز جوانبها المهمة كمنجز يحمل وظيفة نفعية .

## المبحث الثاني

### الإبداع (عوامله ومقوماته)

يعتبر الإبداع قدرة عقلية فردية يمتلكها الإنسان ويعبر عنها من خلال النشاط الإبداعي الذي يتصف بالتميز بخصائص تختلف عن ما سبق الوصول اليه من أفكار جديدة غير مالوفة ، بدءا من صياغة الافتراضات الأولية وحتى الوصول الى الناتج النهائي ، والإبداع من وجهة نظر نظر "روشكا" هو (ظاهرة معقدة جدا ، ذات أبعاد متعددة ، وقد سارت الأبحاث في مجال الإبداع على جبهة عريضة مليئة بالتشعب والتنوع ، فمرة تظهر أبعاد جديدة ، ومرة تأتي أخرى لتحل محلها ولكنها أكثر جدة)<sup>(١١)</sup> ، فهو إذا قدرة المصمم على ابتداء شكل جديد ذي قيمة فنية ويحقق نتاجا جديدا لفائدة المجتمع .

### عوامل الإبداع ومقوماته ...

إن القدرات الإبداعية التي يمتلكها المصمم تقود بالضرورة الى التفكير الإبداعي ، وتنتج عنه أفكارا ذات قيم عالية من الناحية البنائية وما تحمله من قيم تعبيرية وجمالية ، فالفكرة التصميمية تبدأ بعملية إنشاء فكري وتنتهي بالبناء التصميمي كمنجز نهائي يحمل بين طياته "الإبداع الذي هو جزءا من حركة مستمرة فعالة تحمل في داخلها دفق الحياة التي أسسها الإنسان الذي جعل من كل صور الفكر أداة فعالة لخدمته ، وما عمليات التفكير الا عمليات حل لمشكلات بين الإنسان ومحيطه ، بغية إحداث نوع من التوازن بينهما"<sup>(١٢)</sup> لذا فإن المصمم يسعى جاهدا لإيصال أفكاره المتمثلة بمكوناتها التصورية والتخيلية والتعبير عنها عن طريق المنجز الطباعي ، وهذا يتم وفق مسارين أساسيين لمقومات الإبداع هما :

### أولا / التعبير الذاتي ...

تختلف وسائل التعبير في التصميم عن باقي الفنون في إيصال الرسالة التصميمية ، فالمصمم لا يستطيع إتباع ميوله ورغباته الذاتية بصورة كلية ، لأنه معني بالوصول الى مدركات وميول المتلقي بالدرجة الأساس والتأثير فيه وتوجيهه بقصديه وظيفية نحو اتجاه معين ، ولكن عندما يعتمد المصمم على دوافعه الشخصية ، فإنه بذلك يعمل على اعتماد الية تداخل الخيال والصور الذهنية والخبرات الذاتية والمهارة والمعرفة الثقافية المتنوعة ، فالتعبير الذاتي "هو جوهر العملية الإبداعية التي يقوم بها الفنان بعد تأثره بالمحيط وبخبراته الذاتية ، ومن ثم إعادة تنظيم الكم الهائل من المعطيات وفق معادلات جديدة ذات

نزعة ذاتية تخرج ما في جوهر الفنان الى الظاهر المحسوس" (١٣) ، في حين يتبع الفنان التشكيلي رغباته وميوله الشخصية في تنفيذ أعماله بشكل أكبر .

ومن النظريات التي ركزت على العنصر الذاتي في تفسير عملية الإبداع هي نظرية الالهام التي عدت الإبداع ركنا أساسيا في العملية التصميمية لبناء الفكرة وإخراجها النهائي ، حيث أشار المفكرون الى إن الإبداع هو (إشراق الذهن أو التنبيه الذي ينظر اليه كأنه آت من وراء الطبيعة) (١٤) ، وقد قامت هذه النظرية بإعطاء الأولوية للحدس الفني والجمالي عند الفنان ، فقد عده سبينوزا (نوعا من أنواع المعرفة ، بل من أكثر أنواعها فائدة وأهمية ، وإنه هو الذي يدرك جوهر الأشياء) (١٥) ، ومن خلاله يستطيع الفنان الوصول الى قيم تعبيرية ذاتية مرتبطة بالفكر والمعرفة .

### ثانيا / التعبير الموضوعي ...

يخضع المصمم للكثير من المؤثرات التي تحيط به وعلى كافة الأصعدة ، ومن البديهي أن تؤثر فيه تأثيرا نسبيا يختلف من فنان لآخر ، وتدخل ضمن هذه المؤثرات تشعبات فرعية تترك أثرا واضحا في الأسلوب الفني الذي يتبعه المصمم أثناء أدائه للعمل التصميمي ، ومنها العادات والتقاليد والموروث الشعبي والزمان والمكان ، "قالإبداع كثيرا ما يأتي مشروطا بالكثير من العوامل الحضارية التي تشيع في البيئة المحيطة بالفنان" (١٦) ، لذا فإن التعبير الموضوعي يستند الى مدى تفاعل وديمومة الاتصال بين الفنان ببيئته ، وتخضع هذه المؤثرات لمجموعة من المعالجات الفنية التي تتمثل بالاختزال والتجريد والحذف والإضافة لتوظيفها بشكل يتناسب وطبيعة المنجز لخدمة الغايات الاجتماعية عن طريق تحويل المضامين الفكرية الى رموز وأشكال دلالية مدركة .

### سمات الفكرة المبدعة ومعايير الإبداع ...

يرتبط مفهوم الفكرة بعملية التفكير Thinking ، فالنكير هو نشاط ذهني يقوم بمعالجة المشاكل المراد حلها داخل منظومة الدماغ البشري قبل اللجوء الى استخدام أساليب النشاط المادي أو الأداء الظاهري المحسوس ، (الفكرة بمراحلها المختلفة يبدأ الفنان بتكوينها في الذهن من خلال العمليات التي تجري في الدماغ مرورا بمراحل تطورها وتبلورها الى ما بعد الفكرة أي ماديتها ووسائل تماسها ووصولها الى المتلقي) (١٧) عن طريق المنجز الطباعي كهدف حتمي ملازم لكل مراحل العملية التصميمية ، فقيمة التصميم الحقيقية تبدأ منذ التأسيس الأول للفكرة وحتى تحققها كنتاج نهائي ، وكما ورد في أقوال "يوسف

ميخائيل" : "إن العمل الفني يبدأ جنينا في ذهن الفنان على هيئة إحساس ونبض بالحياة أو نشوة معينة يستشعرها الفنان خافتة في أول الأمر ثم تأخذ في الزيادة المطردة حتى تصير بمثابة شعلة متوهجة في عقل الفنان"<sup>(١٨)</sup> ، لذا فإن الفكرة تعد مرتكزا أساسيا في العمل التصميمي وتهدف الى تحقيق الغرض من التصميم .

إن سمات الفكرة المبدعة ترتبط بجوهر العملية التصميمية وتتسم بالحدائثة واللامالوفية ، كما ترتبط بالمشيرات الحسية وكيفية الاستجابة لتلك المشيرات ، وهذه السمات تمر بعدة مراحل عند بناء الفكرة المبدعة وتتفق مع معايير الإبداع وهي :

### أولا / الأصالة Originality ...

تعد من مميزات الفكرة الناجحة التي تمنحها التفرد والخصوصية عن باقي الأفكار المطروحة وهي بذلك (تعني وجها مهما من أوجه العملية الإبداعية التي تعني الشيء الجديد ، شيء مخالف للمالوف العادي)<sup>(١٩)</sup> ، أو طرحها بطريقة جديدة مبتكرة وهي بذلك تعني أن تكون الفكرة جزءا من شخصية المصمم المبدع . وقد أنفق رأي المغازي بهذا المعنى حين قال : "إن الأصالة هي قدرة الفرد على التجدد وإعراضه عن الإذعان للمالوف ، فهي من أهم خطوات ظهور الإبداع الذي يعتمد كليا على الأصالة"<sup>(٢٠)</sup> ، فالأصالة هي قدرة المصمم على إنتاج الأفكار التي تتميز بالندرة وعدم النمطية والشيوخ .

### ثانيا / الطلاقة Fluency ...

ويقصد بها كمية الأفكار التي يقترحها المصمم ، وقدرته على إنتاج أكبر قدر من الأفكار الإبداعية في وقت محدد ، وذلك باستدعاء مادته الذهنية المتنوعة وتحديد الأولويات عن طريق الخبرة التي يمتلكها المصمم ، وتقسم الطلاقة الى عدة أنواع ومنها : طلاقة الرموز ، وطلاقة المعاني والأفكار ، والطلاقة التعبيرية ، وقد (اعتبرها جيلفرد مقوما أساسيا للتفكير وشكلا من أشكال الإبداع)<sup>(٢١)</sup> .

### ثالثا / المرونة ...

للمرونة دور فعال تغيير الاتجاهات نحو اتجاهات أخرى مختلفة ، وهي بذلك لا تتناسب مع حالي (الجمود والتصلب) التي تتصف بها بعض الأفكار وصعوبة التخلص منها أو تحويلها ، وهناك مظهرين للمرونة هما<sup>(٢٢)</sup> :

١ . المرونة التلقائية : وهي القدرة على سرعة إنتاج أكبر عدد ممكن من أنواع مختلفة من الأفكار ، والاتجاه الى وجهات جديدة بسرعة ويسر .

٢ . المرونة التكيفية : وهي قدرة المصمم على تغيير الوجهة الذهنية التي ينظر من خلالها الى مواجهة مشكلة جديدة .

### آلية العملية الإبداعية ...

إن العملية الإبداعية تمر بعدة مراحل اختلف على تسمياتها الباحثون تبعا لاختلاف المناهج الفلسفية التي ينطلقون منها ، والأهداف التي يسعون لتحقيقها ، وهذه المراحل هي سلسلة من الخطوات التي يقوم بها المصمم بدءا من الشعور بالمشكلة وتحديدتها ومن ثم وضع الحلول المناسبة لها ، أي من مرحلة إعداد الفكرة التصميمية حتى تحققها النهائي ، لأن قيمة التصميم ترتبط بمدى تحقيق الهدف الوظيفي له . وهذه المراحل التي أتفق عليها أغلب الباحثين هي :

### أولا / مرحلة التهيؤ والإعداد Preparation :

وهي المرحلة التي تتصف بجمع المعلومات واستخدام الخبرات المعرفية المتراكمة وتنظيمها من أجل وضع قراءات متعددة لموضوع محدد ، ثم يتم ربطها مع المشكلة لتحديد الحل الأمثل والأقرب للوصول الى الهدف (بطرق مختلفة ، وتحدد هذه الطرق حسب طريقة المصمم أو أسلوبه في النظر الى الأشكال من حوله وبالتالي إدراكه لها)<sup>(٢٣)</sup>

### ثانيا / مرحلة الاحتضان Incubation :

وهي المرحلة التي يقوم بها المصمم بالتريث والترقب والتفكير المنأني في الاحتمالات الممكنة ، وفيها يكون المصمم بحالة حذر وتركيز شديدين "وبذلك فإن أهمية هذه المرحلة ترجع الى إنها تعطي العقل فرصة للتخلص من كثير مما يمكن أن يعوق عمله أو ربما يقوم ترجع الى إنها تعطي العقل فرصة للتخلص من كثير مما يمكن أن يعوق عمله أو ربما يقوم بتعطيل أجزاء هامة مما كان قد أتخذ بشأن الوصول الى الحل الملائم"<sup>(٢٤)</sup> الذي يتعلق بالمشكلة المبحوثة . وتتميز هذه المرحلة بالجهد الفكري الكبير الذي يبذله المصمم في سبيل تحقيق مبتغاه.

### ثالثا / مرحلة الإشراق Illumination :

وتسمى أيضا بالومضة أو الاستبصار ، وفي هذه المرحلة يتم الوصول الى الشرارة الأولى التي تتولد عنها الفكرة الجديدة التي تتصف بالإبداع "حيث تظهر الفكرة فجأة وتبدو وكأنها نظمت تلقائيا دون تخطيط مسبق ، وبالتالي يتجلى واضحا كل ما كان غامضا ومبهما"<sup>(٢٥)</sup> ، وبذلك يتم الوصول الى فكرة جديدة تؤدي الى حل المشكلة .



## رابعا / مرحلة التحقق Verification :

وهي المرحلة الأخيرة التي تمر بها العملية الإبداعية ، وفيها يتحقق المصمم من نجاح فكرته عن طريق التجربة وترجمتها الى منجز طباعي ، "ففي الفن عموما فإن قابلية الفكرة على التحقق هي أحد أهم العناصر الضرورية للإبداع الفني ، وفي العملية التصميمية فإن النتائج التطبيقية هي الحقائق الوحيدة التي تعمل على إدامة الصلة"<sup>(٢٦)</sup> بين الإنسان ومحيطه . كما إن للعامل المهاري دور في تحقق الفكرة لا يقل عن دور خبرات المصمم المعرفية وحده الجمالي.

### جماليات الفكرة المبدعة ...

تعكس جماليات الفكرة المبدعة أوجه عديدة وقدرات عالية على إنتاج أفكارا جديدة تتصف بالأصالة والطلاقة والمرونة ، وكذلك تتمتع بالتنوع والفائدة الوظيفية . إذ تفرض الفكرة التصميمية وجودها من خلال الامتزاج ما بين الأداء الإخراجي الذي يخضع لمعالجات متعددة ويحدده نوع الإظهار التقني ، وما بين المؤثرات الجمالية التي تتطلب قدرا من الخيال في صياغة الأشكال التصميمية ، لتأسيس بنى فكرية عبر نظام متكامل من العلاقات تحمل دلالات تعبيرية عن مضمون الفكرة ومدى قابليتها على الاستدلال كمنجز طباعي له وظيفة إدراكية جمالية تستدعي الاستجابة الواعية " ضمن الهدف الواعي الدال تحت تأثير الدافع الجمالي الى أشكال جديدة مبتكرة"<sup>(٢٧)</sup> ، ذات علاقة جدلية ما بين الفائدة النفعية والقيمة الجمالية للفكرة المبدعة ، والتي تحقق استجابات تصميمية من خلال قوة تأثيرها على الذائقة الجمالية للمتلقي .

فالمصمم عندما يبدأ بمحاكاة أفكاره واختيار الخامات أو التقنيات المناسبة لإظهارها بشكل جمالي ، فإنه قد حقق الجانب الوظيفي بروح إبداعية متجددة (فهدف الوظيفة في المنجز الطباعي تكمن في استجابة المتلقي للتصميم المعبر عن ذهنية المصمم الداخلية عن طريق المدركات البصرية والخاضعة بدورها لضغوط نفسية (ذهنية المصمم) ، قد تكون مباشرة أو غير مباشرة ، في عرضها لمضمون يحتاج الى شكل يصوغه وينظمه ويحقق القيم الجمالية فيه) ، على الرغم من تباين الأثر الجمالي الذي يتركه المنجز الطباعي وفقا لنسبية الثقافة الفكرية للمتلقي ودرجة الاستجابة .

فالإبداع في التصميم يعتمد على جمالية الفكرة وأصالتها ، ويتحقق ذلك من خلال المراحل الفكرية التي يمر بها المصمم خلال مخاضه الانفعالي بحثا عن رؤى موضوعية ذات تأثيرات حسية تخضع لمقاسات جمالية ، تتحول من كونها حالة فكرية الى منجز طباعي متكامل ذات مضامين دلالية تتحد فيها علاقة الشكل بفاعلية الأداء التقني والجمالي.

## مؤشرات الإطار النظري ونتائج البحث

أهم المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري :

- ١ . إن قيمة الجمال قيمة فعالة ومؤثرة في عملية الإدراك الحسي للمتلقي وفي عملية الإدراك البصري والتذوق الجمالي .
  - ٢ . إن قيمة الفكرة المبدعة تتحقق بفعل النفعية العالية ككيان موضوعي ، وترتبط مباشرة بدرجة القدرة على تنفيذها عمليا وتحمل سمات التفكير الإبداعي .
  - ٣ . ترتبط عمليات النشاط الذهني بعملية التفكير لمعالجة المشاكل المراد حلها داخل منظومة الدماغ البشري قبل اللجوء الى استخدام أساليب النشاط المادي أو الظاهري المحسوس .
  - ٤ . إن الفكرة التصميمية التي تتصف بالطلاقة ، هي الفكرة التي لها القدرة على استدعاء أكبر قدر ممكن من الصور الذهنية وتجسيدها بما يحقق الهدف الوظيفي والجمالي للمنجز الطباعي .
  - ٥ . ترتبط عمليات التفكير في التصميم باستحضار الصور الذهنية التي تكونت بفعل التراكمية العلمية والمعرفة التخصصية ، وعملية تنظيم تلك المعارف بصورة مستمرة بما يخدم الأفكار الإبداعية وارتباطها بالقيم الجمالية التي تحقق للشكل قيمته النفعية بفعل أداءه الوظيفي .
  - ٦ . يعتمد المصمم في أداء مهمته على تعزيز مقدراته الإبداعية من خلال تنمية قدراته الفكرية (الخيالية) ، وتحويل أفكاره الى قيم بصرية ذات مدلولات تعبيرية تخدم المنجز الطباعي .
- أما النتائج التي توصلت اليها الباحثة من خلال مؤشرات الإطار النظري وتحليل النماذج كانت كما يأتي :
- ١ . يعتمد تحقيق الفكرة المبدعة على أسس التفكير الإبداعي في إبراز مضمون المنجز الطباعي من خلال التوصل الى بناء أفكار جديدة وأصيلة وتتميز بالبساطة والوضوح والإبداع .
  - ٢ . ترتبط لغة الجمال بإثارة الأحاسيس لدى المتلقي وترتبط بمدى تحقيق المنفعة الوظيفية كنتاج تصميمي يحمل قيمة جمالية ويحقق الاستجابة المطلوبة .
  - ٣ . إن عملية الإدراك تعني عملية التفاعل ما بين القدرات العقلية لكل من المصمم والمتلقي ، وكيفية تلقي وتفسير الناتج التصميمي على وفق الرؤية البصرية التي تتحكم بها المرجعية الثقافية والتي تنعكس على العملية التصميمية .

- ٤ . إن جمالية الفكرة تتضح من خلال الوضوح والبساطة والبلاغة ، كما تمتلك قوة التعبير عن الوظيفة الأساسية للمنجز الطباعي .
- ٥ . ترتبط قيمة التفاعل ما بين المصمم وعملية إنتاج الأفكار المبدعة بالقيمة الحسية والإدراكية للقيمة الفعلية للحاجات الإنسانية ، وما بين قدرته على تمثيل هذه الاحتياجات .

### الهوامش :

- (١) القرآن الكريم : سورة ق . الآية ٧ .
- (٢) جون ديوي : الفن خبرة . ت - زكريا إبراهيم . م - زكي نجيب محمود . دار النهضة العربية . القاهرة . ١٩٦٣ . ص ٢ .
- (٣) زكريا إبراهيم : كانت والفلسفة النقدية . دار مصر للطباعة . ١٩٧٧ . ص ١٧٩ .
- (٤) هربرت ريد : معنى الفن . ت - سامي خشبة . م - مصطفى حبيب . دار الشؤون الثقافية العامة . أفاق عربية . ط٢ . بغداد . ١٩٨٦ . ص ٣٧ .
- (٥) جورج سانتيانا : الإحساس بالجمال . ت - محمد مصطفى بدوي . م - زكي نجيب محمود . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . د - ت . ص ٧٤ .
- (٦) المبارك ، عدنان : مفهوم الجمال عند برجسون . مجلة الثقافة الأجنبية . العدد - ٨ . السنة الثامنة . ١٩٨٣ . ص ٩٥ .
- (٧) ومض الأعماق : مقالات في علم الجمال والنقد . ترجمة عن الفرنسية د . علي نجيب إبراهيم . ط١ . دار كنعان للدراسات والنشر . دمشق . ٢٠٠٠ .
- (٨) ولتر بت ، ستيس : معنى الجمال - نظرية في الاستيعاب . ت - إمام عبد الفتاح إمام . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة . ٢٠٠٠ . ص ٤٢ .
- (٩) المبارك ، عدنان : الشكل والوظيفة . مجلة فنون عربية . العدد - ٧ . لسنة ١٩٨٢ . ص ١٠٧ .
- (١٠) الدراجي ، أزهر داخل محسن : الفن بين مفهومي التشكيل والحرفة الشعبية - دراسة في عناصر التكوين . مجلة فنون البصرة . العدد - ٢ . السنة الثانية . كلية الفنون الجميلة . جامعة البصرة . ٢٠٠٤ . ص ٥٣ .
- (١١) الكسندرو روشكا : الإبداع العام والخاص . ت - غسان عبد الحي . سلسلة عالم المعرفة . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت . ١٩٨٩ . ص ١٨ - ١٩ .
- (١٢) نجم عبد حيدر : قراءات وأفكار في الفنون التشكيلية - دراسات في فلسفة الفن . دار مجدلوي للنشر والتوزيع . عمان . ٢٠١١ . ص ١٦٠ .
- (١٣) إياد حسين عبد الله : فن التصميم - الفلسفة . النظرية . التطبيق . ط١ . دائرة الثقافة والإعلام . الشارقة . الإمارات العربية المتحدة . ٢٠٠٨ . ص ٦٢ - ٦٣ .
- (١٤) أبو طالب ، محمد سعيد : علم النفس الفني . كلية الفنون الجميلة . جامعة بغداد . مطابع التعليم العالي . ١٩٩٠ . ص ١٤٢ .
- (١٥) الموسوعة الفلسفية : دار الطليعة للطباعة والنشر . ج٢ . بيروت . ١٩٨٠ . ص ٢٠٠ .
- (١٦) علي عبد المعطي محمد : فلسفة الفن - رؤية جديدة . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت . ١٩٨٥ . ص ٧٧ .
- (١٧) ساهرة عبد الواحد : تقييم واقع تصاميم الدليل الإعلاني في العراق . رسالة ماجستير . كلية الفنون الجميلة . جامعة بغداد . ١٩٩٩ . ص ١٣ .
- (١٨) يوسف ميخائيل : سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب . مشروع النشر المشترك . بغداد - القاهرة . د ت . ص ١٥٩ .
- (١٩) حسن أحمد عيسى : الإبداع في العلم والفن . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت . ١٩٧٩ . ص ٩٨ .
- (٢٠) المغازي ، إبراهيم محمد : كيف تكون مبدعا . مكتبة الإيمان . المنصورة . مصر . ٢٠٠٧ . ص ٢٠ .
- (٢١) الكسندرو روشكا : الإبداع العام والخاص . مصدر سابق . ص ٦٠ .
- (٢٢) حسن أحمد عيسى : المصدر السابق . ص ١٠٥ .
- (٢٣) عبد الرحمن توفيق ، ليلي حسن القرشي : كلنا مبدعون ولكن . مركز الخبرات المهنية للإدارة - بميك . القاهرة . ٢٠٠٦ . ص ١٨٧ .
- (٢٤) الكسندرو روشكا : مصدر سابق . ص ٤٠ .
- (٢٥) إياد حسين عبد الله . فن التصميم . ج١ . مصدر سابق . ص ٧١ .
- (٢٦) النوري ، عماد جهاد : الفن والعلم والجمال . الموسوعة الصغيرة . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد . د - ت . ص ٦ .
- (٢٧) معتز عناد غزوان : المخيلة في التصميم . مقالات فنية . IraqiArt.com .

## قائمة المصادر ...

- ١ . القرآن الكريم .
- ٢ . أبو طالب ، محمد سعيد : علم النفس الفني . كلية الفنون الجميلة . جامعة بغداد . مطابع التعليم العالي . ١٩٩٠ .
- ٣ . الكسندرو روشكا : الإبداع العام والخاص . ت - غسان عبد الحي . سلسلة عالم المعرفة . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت . ١٩٨٩ .
- ٤ . إياح حسين عبد الله : فن التصميم - الفلسفة . النظرية . التطبيق . ج١ . دائرة للثقافة والإعلام . الشارقة . الإمارات العربية المتحدة . ٢٠٠٨ .
- ٥ . جورج سانتانيا : الإحساس بالجمال . ت - محمد مصطفى بدوي . م - زكي نجيب محمود . مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة . د - ت .
- ٦ . جون ديوي : الفن خبرة . ت - زكريا إبراهيم . م - زكي نجيب محمود . دار النهضة العربية . القاهرة . ١٩٦٣ .
- ٧ . حسن أحمد عيسى : الإبداع في العلم والفن . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت . ١٩٧٩ .
- ٨ . الحلاق ، هشام سعيد : التفكير الإبداعي . الهيئة العامة السورية للكتاب . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠١٠ .
- ٩ . الدراجي ، أزهر داخل محسن : الفن بين مفهومي التشكيل والحرفة الشعبية - دراسة في عناصر التكوين . مجلة فنون البصرة . العدد - ٢ . السنة الثانية . كلية الفنون الجميلة . جامعة البصرة . ٢٠٠٤ .
- ١٠ . زكريا إبراهيم : كانت والفلسفة النقدية . دار مصر للطباعة . ١٩٧٧ .
- ١١ . ساهرة عبد الواحد : تقييم واقع تصاميم الدليل الإعلاني في العراق . رسالة ماجستير . كلية الفنون الجميلة . جامعة بغداد . ١٩٩٩ .
- ١٢ . عبد الرحمن توفيق ، ليلي حسن القرشي : كلنا مبدعون ولكن . مركز الخبرات المهنية للإدارة - بميك . القاهرة . ٢٠٠٦ .
- ١٣ . علي عبد المعطي محمد : فلسفة الفن - رؤية جديدة . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت . ١٩٨٥ .
- ١٤ . المبارك ، عدنان : الشكل والوظيفة . مجلة فنون عربية . العدد - ٧ . لسنة ١٩٨٢ .
- ١٥ . ..... : مفهوم الجمال عند برجسون . مجلة الثقافة الأجنبية . العدد - ٨ . السنة الثامنة . ١٩٨٣ .
- ١٦ . المغازي ، إبراهيم محمد : كيف تكون مبدعا . مكتبة الإيمان . المنصورة . مصر . ٢٠٠٧ .
- ١٧ . النوري ، عماد جهاد : الفن والعلم والجمال . الموسوعة الصغيرة . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد . د - ت .
- ١٨ . الموسوعة الفلسفية : دار الطليعة للطباعة والنشر . ج٢ . بيروت . ١٩٨٠ .
- ١٩ . نجم عبد حيدر : قراءات وأفكار في الفنون التشكيلية - دراسات في فلسفة الفن . دار مجدلاوي للنشر والتوزيع . عمان . ٢٠١١ .
- ٢٠ . هريبرت ريد : معنى الفن . ت - سامي خشبة . م - مصطفى حبيب . دار الشؤون الثقافية العامة . آفاق عربية . ط٢ . بغداد . ١٩٨٦ .
- ٢١ . ولتر ، ت ، ستيس : معنى الجمال - نظرية في الاستيعاق . ت - إمام عبد الفتاح إمام . المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة . ٢٠٠٠ .
- ٢٢ . ومض الأعماق : مقالات في علم الجمال والنقد . ترجمة عن الفرنسية . د . علي نجيب إبراهيم . ط١ . دار كنعان للدراسات والنشر . دمشق . ٢٠٠٠ .
- ٢٣ . يوسف ميخائيل : سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب . مشروع النشر المشترك . بغداد - القاهرة . د ت .
- ٢٤ . معتز عناد غزوان : المخيلة في التصميم . مقالات فنية . IraqiArt.com .